مثلهما او بعدهما كان المتكلم اراد تعجيبهما وتعريبهما باختلاف
بعض اعرابهما او اختلاف معناهما او اشتراك لفظهما باخرى او
وجه من وجوه الاختلاف والامر في ذلك كله بين بالمصحف
كقول ابي الطيب المتنبي • وان الفئام التي حولها لتحسد
ارجلها الارؤس :. وانشد ابو علي الفارسي في الايضاح
شاهدا على قصر الهيجا قول العرب :.
اذ برجار من الهيجا اذا ما • تفرعت المشاجر بالقياد
ويجوز في همزة الفئام تخفيفها وابدالها ولفظة الارجل في بيت
المتنبي اوهمت السامع انه اراد الفئام بالقاف ومراده
بالفاء وهي الجماعة والمختلف الاعراب كقوله تعالى وان يقاتلوكم
يولوكم الادبار ثم لا ينصرون في القياس ان يكون ثم لا ينصرون
مجزوما فجزم النون لانه معطوف على المجزوم ولكن لما كان
الا حد انهم لا ينصرون ابدا القطع العطف وبقي صيغة الفعل
على حالها المشترك مع الحال والاستقبال ومثله قوله تعالى
ولا تمنن تستكثر في القياس يقتضي ان يكون تستكثر مجزوما
على جواب النهي المتضمن معنى الشرط لكن لما كان النهي
عن المن انما هو حاله في الاستكثار بقي الفعل على حاله
من الرفع ليدل على الحال والمختلف المعنى كقوله تعالى ومن يكرههن
فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم فهذا يوهم السامع
انه غفور رحيم للمكره الذي هو اسم فاعل وليس كذلك وانما
هو لهن والمشترك اللفظ كقوله سبحانه والشمس والقمر
بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس والقمر
يوهم السامع ان المراد بالنجم احد النجوم والمراد به النبات الذي
لا ساق له ويسميه بعضهم بايهام التناسب وقريب
المقطع هو من هذا الا ان قوله والخيل صائمة من بعد ما صلت

الاسباب

الاسباب يوهم السامع ان المراد بقوله صلت الاسباب من الصلاة لذكر
الصيام معه ومراده بصلت اي صوتت بالصهيل وهو رفع الصوت
تنبيه اعلم ان التوهيم يلتبس بالتورية ولهذا جعلوهما
شيئا واحدا والفرق بينهما ان التورية لا تكون الا باللفظة المشتركة
والتوهيم يكون بها وبغيرها وايضا فان التورية توهم وجهين
صحيحين قريبا وبعيدا والمراد البعيد لا القريب والتوهيم يوهم
صحيحا وفاسدا والمراد الصحيح لا الفاسد وايضا فان ايهام التورية
بقصد المتكلم والتوهيم هو ما يتوهمه القارئ

اللغة

قوله صدرنا اصل الصدور الرجوع عن شرب الماء وصدرت عن الشيء
اذا انصرفت عنه واصدرته غيري اذا صرفته عنه قوله والخيل صائمة يقال
يقال صامت الخيل اذا قامت تلعب قال الشاعر • خيل صيام وخيل غير صائمة
تحت العجاج واخرى تعلك اللجما :. ويقال صام النهار وهجيرا اذا
قام قائم الظهيرة وصامت الشمس اذا استوت قوله صلت
الاسباب اي صوتت وهو من الصهيل وهذا هو المشاهد في البيت
لكونه يوهم ان المراد بصلت الصلاة ذات الركوع والسجود على
جهة الاستعارة ويقوي ذلك ذكر الصيام قوله قبل كما فعل ابو
الطيب في البيت الذي انشدناه وهو وان الفئام التي حولها
البيت وذلك ان الفئام صورته في الخط كصورة الفئام بالفاء
بالقاف ولولا ذلك لما صح تضييقه به قلت وقد جاءت
هذه الكلمة في حديث اخرجه مسلم في صحيحه في قصة الدجال حيث
ذكر ان عيسى عليه السلام يقتله وان الله يصلح له الارض حتى ان
العصابة تاكل من حبة واحدة من الرمان ويستظلون بقحفها
ويبارك في الرسل اي في الضرع حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام
من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة تاخذ
الناس تحت اباطهم فيقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس

Copyright © King Saud University